International Journal of Islamic Management and Business
ISSN 2413-2330(Online), ISSN 2520-4874(Print)
Volume-9(Nine), No-1, 2021

فقه الأولويات في إدارة الحياة : دراسة تحليلية

PRIORITY FIQH IN LIFE MANAGEMENT : AN ANALYTICAL STUDY

Dr. Mohammed Nasir Uddin (Al-Azhari)
Associate Professor
Department of Al-Fiqh & Legal Studies
Islamic University, Kushtia, Bangladesh
E-mail: nasircairo@gmail.com, Cell: +8801831782222

ABSTRACT

This article aims at clarifying the definition of priority fiqh, its legitimacy, significance, and necessity. It also sheds light on the concept of priorities in various aspects of life such as political, economic, social, cultural and educational. It further pin downs the hierarchy of the very concept priority in every domain as some priorities are more impotent and some are less, and some are more virtues than others due to their outcomes and necessity. Therefore, the more virtues and more important priorities should take presidency in understanding the concept of priority. That is done through making a balance among different domains of life, allowing determine the ideal model in all general spheres of life and its application to be guided towards the right path through following the right direction and to unify the directions of individuals and groups in accordance with sound and advanced method.

KEYWORDS: Concept of priority fiqh, Degrees of priority, Importance of priority fiqh, Political, Social, Economic and cultural priorities.

لملخص *الأولويات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية والتربوية، ويبين ان الألويات ليست على مرتبة واحدة، وعلى وزن واحد، بل بعضها مهم، وبعضها أكثر أهمية، وبعضها نتائجه أعظم وفضله أكثر، وبعضها الحاجة إليه أشدّ وأقوى، فلابد من معرفة الأهم فالأهم بين المهمات، وذلك بمعرفة ماذا يقدم، وماذا يؤخر، وأي المجالات أولى بالتقديم، وأي مجال يجب أن يكون له القسط الأكبر من الاهتمام؛ لتحديد النموذج الأمثل في هذه النواحي العامة للحياة، وتطبيقه للإرشاد إلى الصراط السوي، ولتسديد السير في الخطوط، وتوحيد خطط الأفراد والجماعات على نهج سليم متطور ومنتج.*

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد!

فإن أهمية دراسة فقه الأوليات ترجع إلى أن هذا العلم يؤدي إلى معرفة صحيحة بمراتب كل شيء، فيستطيع الإنسان بهذا العلم أن يقدم ما يستحق التقديم، ويؤخر ما يستحق التأخير، ويحصّل ما حقه أن يحصّل، ويدفع ما حقه أن يدفع، وبهذا العلم يميز المرء بين الضار والأشد ضررا، والضار الخالص الذي ليس فيه نفع، والضار الذي يصحبه نفع، كما يميز بين الصالح والأكثر صلاحا، والصالح الذي ليس فيه مفسدة، والصالح الذي تخالطه مفسدة، ويوازن بين الصلاح وبين الضرر عند الاختلاط، فيعرف أرجحهما وأخطرهما، ويعمل على مقتضى ذلك.

كما أن الموضوع يتعلق بضرورة حال الأمة الإسلامية، بتحديد الطريق الأمثل في العمل والامتثال في الأمور الدينية والدنيوية، ومعرفة الأهم فالأهم بين المهمات، ليحرص كل فرد على ترتيب واجباته وتنظيم احتياجاته وغاياته؛ حتى يكون قادرا على الانتاج والعطاء والمساهمة في بناء مجتمعه وتنميته.

و مصطلح "فقه الأولويات" حديث لم يظهر إلا على ألسنة وكتابات بعض العلماء والفقهاء المعاصرين المحدودين، ولم يوجد استخدام هذا المصطلح عند الفقهاء القدامى، وإن كانت مفاهيم هذا العلم أو مضامينه متناثرة في كتبهم، وفيما نقل عنهم من تراث علمي ضخم عريق، بل إن هذا الفقه كان مركوزا في فطرهم وطبائعهم، يعملون على وفقه، اعتيادا دون تكلف، إلا أن الذين كتبوا في هذا الموضوع ليسوا كثيرين.

ونطاق فقه الأولويات موسع جدا ومجالاته لايختص بحدود الفقه الاصطلاحي الضيق، أي العلم بالأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية – كما يفهم من اسمه وكما سنرى إن شاء الله- بل بمدلوله الواسع الشامل اللغوي الذي هو مطلق الفهم والعلم، فيشمل الأعمال

International Journal of Islamic Management and Business
ISSN 2413-2330(Online), ISSN 2520-4874(Print)
Volume-9(Nine), No-1, 2021

والأفكار والقيم، والمقاصد وغيرها من المجالات، فهو موضوع كبير واسع النطاق، يستأهل كل ناحية من نواحيه ليكون موضوعا مستقلا لدراسة علمية، أو لبحث مختص به.

وقد كتبت من قبل في فقه الأولويات في الأحكام الشرعية، وفقه الأولويات في المقاصد الشرعية، وفقه الأولويات في مجال الدعوة والإصلاح في دراسات مستقلة، ولم يوجد بحث مستقل في فقه الأولويات في نواحي الحياة العامة الأخرى مثل الأولويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية التي لاأمل دون مراعاتها في إصلاح أوضاع هذه الأمة والنهوض بها، مع أنه ظهر الخلل في ميزان الأولويات عند المسلمين في عصرنا في هذه الجوانب من الحياة مادية كانت أو معنوية، سياسية، أو اقتصادية، أو اجتماعية، أو ثقافية، أو تربوية؛ ولذلك أردت الإسهام في هذه الناحية سائلين المولى عز وجل التوفيق وهو وليه.

مفهوم فقه الأولويات

فقه الأولويات مصطلح جديد، ظهر حديثا في كتابات بعض العلماء والفقهاء المعاصرين، وهو مركب إضافي يتكون من جزأين: "الفقه" و "الأولويات"، ويتوقف تعريف التام بهذا المصطلح على تعريف جزأيه وإليكهما:

المعنى اللغوي للفقه

معنى الفقه في اللغة: يدور حول العلم والإدراك، أي العلم بالشيء، والفهم له، والفطنة، أو الفهم الدقيق الذي يقتضي بذلا للجهد العقلي، ويقال: فقه بكسر القاف إذا فهم، وبفتحها إذا سبق غيره للفهم، وبضمها إذا صار الفقه له سجية[i].

المعنى الاصطلاحي للفقه

كان "الفقه" في صدر الإسلام يرادف لفظ الشريعة، والدين، أي يشمل العلم بأحكام الدين كله، سواء ما يتعلق منها بالعقائد، أو الأخلاق، أو الأحكام العملية، واشتهر هذا الترادف حتى أن الإمام أباحنيفة رحمه الله يطلق على علم التوحيد "الفقه الأكبر" وعرف الفقه بأنه: "معرفة النفس مالها وما عليها"، وبهذا المعنى جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: [وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ][ii].

وهو ما يفهم من قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"[iii].

ثم طرأ على مدلول الفقه تطور وتخصيص، فأصبح الفقه خاصا بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية، ومن ثمّ يعرف الفقه اصطلاحا بأنه: "العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية"[iv].

معنى الأولويات

المعنى اللغوي للأولويات

الأولويات جمع أولوية، تأتي بمعنى الأحقية، والأسبقية، أصلها من الوَلْي، وهو القرب والدنو، يقال: كلْ مما يليك، واسم التفضيل من ولي: أولى، بمعنى أحرى، وأحق وأجدر، وبمعنى أقرب وأدنى[v].

وهذا المعنى اللغوي للأولويات ورد في الحديث كثيرا منها قوله صلى الله عليه وسلم : "ألحقوا المال بالفرائض، فما أبقت الفرائض فلأولى رجل ذكر"[vi]. أي أدنى وأقرب في النسب إلى الموروث[vii]، والحديث الذي رواه تميم الداري: "أن سول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن رجل مشرك يسلم على يدي رجل من المسلمين، فقال: "هو أولى الناس بمحياه ومماته"[viii]. قال ابن منظور: "أي أحق به من غيره"[ix].

والنسبة إلى اسم التفضيل "أولى": أولوي، والمصدر الصناعي من أولى: أولوية[x]؛ لأن المصدر الصناعي يتكون من اللفظ بإضافة ياء مشددة وتاء التأنيث المربوطة[xi]، والأولوية تجمع على الأولويات.

المعنى الاصطلاحي للأولويات

عرفها بعض الباحثين المعاصرين هي: "الأعمال الشرعية التي لها حق التقديم على غيرها عند الامتثال أو عند الإنجاز". أو "الأسبقيات الشرعية المراد إنجازها"[xii].

ولعل التعريف الجامع المانع لمصطلح الأولويات هو ما عرفه باحث معاصر متخصص في فقه الأولويات بأنها "الأحقيات في التقديم والتأخير"[xiii]؛ لأن التعريف الأول قد حصر الأولويات في الأعمال الشرعية، وعملية التنفيذ دون الأمور النظرية والاعتقادية، مع أن الأولويات يمكن تصورها في الأحكام والقيم والأفكار والاعتقادات.

تعريف "فقه الأولويات" في الاصطلاح كمركب إضافي

نرى أول من عرّف فقه الأولويات كمركب إضافي هو الفقيه المعروف المعاصر الدكتور يوسف القرضاوي، فقد عرفه في كتابه: أوليات الحركة الإسلامية، بأنه: "وضع كل شيء في مرتبته، فلا يؤخر ما حقه التقديم أو يقدم ما حقه التأخير، ولا يصغر الأمر الكبير، ولا يكبر الأمر الصغير"[xiv].

وعرّفه في كتابه "فقه الأولويات" بتعريف آخر، فقال: "هو وضع كل شيء في مرتبته بالعدل، من الأحكام والقيم والأعمال، ثم يقدم الأولى فالأولى، بناء على معايير شرعية صحيحة، يهدي إليها نور الوحي ونور العقل"[xv].

ثم جاء الأستاذ محمد الوكيلي، فعرفه بقوله: "العلم بالأحكام الشرعية التي لها حق التقديم على غيرها بناء على العلم بمراتبها وبالواقع الذي يتطلبها"[xvi].

ومن الملاحظ على تعريف الوكيلي أنه حصر الأولويات في حدود الفقه، مع أنها تشمل الفقه وغيره من الأعمال والأفكار والقيم، فتعريفه تعريف ناقص، يشمل نوعا من أنواع فقه الأولويات.

أما تعريف الدكتور القرضاوي فهو أشمل من تعريف الوكيلي حيث خرج من إشكالية حصر الأولويات في حدود الفقه، فتعريفه أشمل من تعريف الوكيلي.

ولكننا نجد بعض من كتبوا في فقه الأولويات يحددون حقيقة هذا الموضوع فيجعلون مجاله و نطاقه: العلم و الفكر، وأخرجوا هذا الموضوع من بوتقة الفقه الذي هو نوع خاص من العلم والفكر إلى معناه الواسع، وأطلقوا عليه اسم "علم الأولويات" فالمعنى الذي يتفق عليه الباحثون في هذا الميدان، وما ارتضوه عليه من مصطلح فقه الأولويات معناه اللغوي، وهو العلم أو الفهم الدقيق[xvii].

ولكن الذي يؤخذ على تعريف الدكتور القرضاوي: بأنه عرف الفقه بالوضع، وكان الأولى به أن يعرفه بالعلم؛ لأن الفقه نوع خاص من العلم. ويؤخذ عليه أيضا الإسهاب والتطويل مما لا يعهد في الحدود والتعريفات.

ولذلك نرى أن التعريف المختار لفقه الأولويات هو تعريف الدكتور محمد همام عبد الرحيم ملحم: "العلم بمراتب الأعمال ودرجات أحقياتها في تقديم بعضها على بعض المستنبط من الأدلة ومعقولها ومقاصدها"[xviii].

مشروعية فقه الأولويات: دل على مشروعية فقه الأولويات الكتاب والسنة والإجماع والعقل:

1- من القرآن الكريم

قد وردت في القرآن آيات كثيرة تدل بشكل عام على اعتبار فقه الأولويات ومشروعيته، منها:

قول الله عز وجل:" أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ"[xix].

وجه الاستدلال من هذه الآيات واضحة؛ لأنها بينت ترتيب الأولويات ومراتبها في الأعمال الشرعية، فهي تدل على أن الإيمان والجهاد أفضل من عمارة المسجد الحرام، والحج والعمرة والطواف، ومن الإحسان إلى الحجاج بالسقاية، فالأعمال تتفاضل عند الله، وأنها ليست في درجة واحدة[xx].

2- من السنة: فقد دلت على مشروعية فقه الأولويات أحاديث كثيرة، منها

ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي العمل أفضل؟ فقال: إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟ قال الجهاد في سبيل الله، قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور"[xxi].

يظهر في هذا الحديث ترتيب لأولويات الأعمال، حيث قدم النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان بالله ورسوله على الجهاد، وقدم الجهاد على الحج المبرور.

وما روي عن عبد الله رضي الله عنه قال: "سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله ندا وهو خلقك» قال: قلت له: إن ذلك لعظيم، قال: قلت: ثم أي؟ قال: «ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك» قال: قلت: ثم أي؟ قال: «ثم أن تزاني حليلة جارك»[xxii].

ففي هذا الحديث بيان لمراتب الكبائر بدءا بأعظمها وهو الشرك بالله، ثم قتل الأولاد خشية إملاق، ثم الزنا بحليلة الجار، وهو من أشدّ مراتب الزنا[xxiii].

3- الإجماع على مشروعيته

أجمع المسلمون من عصر الصحابة إلى يومنا هذا على مشروعية فقه الأولويات، فقد عملوا الصحابة على أساسه في أول قضية واجهتهم بعد وفاته مباشرة، حين تعارض لديهم مصلحتان، وهما: مصلحة دفن النبي صلى الله عليه وسلم، ومصلحة اختيار الخليفة، وتجلى للصحابة أن المصلحتين متفاوتتان بين كبرى وصغرى، ففهموا أن المصلحة الكبرى هي اختيار خليفة للمسلمين، والمصلحة الصغرى هي دفن الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأن بقاء المسلمين بدون خليفة أخطر على الإسلام من تأخير دفن الرسول صلى الله عليه وسلم، حفاظا على كيان الدولة الإسلامية، وبما أن المصلحتين متفاوتتان فقد قدم الصحابة المصلحة الكبرى على الصغرى، وبدأوا باختيار الخليفة، ولما انتهوا من ذلك سارعوا بدفن الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم ينكر هذا العمل أحد من الصحابة، فهذا العمل إن دل على شيء إنما يدل على إجماعهم في الأخذ بفقه الأولويات والعمل به[xxiv].

4- الدليل العقلي على مشروعيته

إن العقل يقتضي ضرورة الأخذ بهذا الفقه، إذ إنه ـ كما يقول سلطان العلماء العز بن عبد الإسلام: "لا يخفى على عاقل قبل ورود الشرع أن تحصيل المصالح المحضة، ودرء المفاسد المحضة عن نفس الإنسان وعن غيره محمود حسن، وأن تقديم أرجح المصالح فأرجحها محمود حسن، وأن درء أفسد المفاسد فأفسدها محمود حسن، وأن تقديم المصالح الراجحة على المفاسد المرجوحة محمود حسن، وأن درء المفاسد الراجحة على المصالحة المرجوحة محمود حسن، ... وأن تقديم الأصلح فالأصلح ودرء الأفسد فالأفسد مركوز في طبائع العباد نظرا لهم من رب الأرباب ... فلو خيرت الصبي الصغير بين اللذيذ والألذ لاختار الألذ، ولو خير بين الحسن والأحسن لاختار الأحسن، ولو خير بين فلس ودرهم لاختار الدرهم، ولو خير بين درهم ودينار لاختار الدينار، ولا يقدم الصالح على الأصلح إلا جاهل بفضل الأصلح، أو شقي متجاهل لا ينظر إلى ما بين المرتبتين من التفاوت"[xxv].

International Journal of Islamic Management and Business
ISSN 2413-2330(Online), ISSN 2520-4874(Print)
Volume-9(Nine), No-1, 2021

الحاجة إلى فقه الأولويات

إن الأمة الإسلامية اليوم في أمس الحاجة إلى مراعاة فقه الأولويات، على كل مستويات الحياة ونواحيها، وذلك لأن الخلل الكبير الذي أصاب الأمة الإسلامية اليوم في أساس أولوياتها على كل المستويات جماعة وفردا، وانتشرت المفاسد في كل نواحي الحياة مادية، أو معنوية، فكرية أو اجتماعية أو اقتصادية أو تربوية أو سياسية أو ثقافية أو غيرها.

يقول الدكتور يوسف القرضاوي مشيرا إلى هذا الخلل الذي أصاب الأمة: "هذا الخلل الكبير الذي أصاب أمتنا اليوم في معايير أولوياتها، حتى أصبحت تصغر الكبير، وتكبر الصغير، وتعظم الهين، وتهون الخطير، وتؤخر الأول وتقدم الأخير، وتهمل الفرض وتحرص على النفل، وتكترث للصغائر وتستهين بالكبائر، وتعترك من أجل المختلف فيه، وتصمت عن تضييع المتفق عليه ... كل هذا يجعل الأمة اليوم في أمس الحاجة بل في أشد الضرورة إلى فقه الأولويات"[xxvi].

الأولويات في الناحية السياسية

كانت الأمة الإسلامية في الماضي ترفل في حياة العزة والكرامة، وتنعم في ربوع المجد والسيادة، حين كانت تحكمها شريعة الله، وتظللها مباديء السماء، يقول عمر الفاروق: "نحن قومٌ أعزنا الله بالإسلام، وإذا أردنا العزة بغيره، أذلنا الله"[xxvii].

فمن معالم هذه العزة في المجد السياسي أن الخليفة هارون الرشيد وقف مرة على شرفة قصره يخاطب السحابة التي تمرّ به ولا تمطره ويقول لها: " أمطري حيث شئت فسوف يأتيني خراجك "[xxviii] فيه إشارة الى اتساع سلطانه وعظمة ملكه.

ولكن الناظر لأحوال الأمة الإسلامية اليوم يراها أشتاتا متفرقة في غاية من الذل والهوان، وفي قمة الضعف والوهن، "فقد نجح أعداء الإسلام بعد سنوات طويلة من المؤامرات والمكائد من إسقاط الخلافة الإسلامية التي كانت رمزا للعزة والقوة والوحدة للمسلمين، ونجحوا في تقسيم الدولة الإسلامية إلى دويلات صغيرة وكثيرة متعادية ومتصارعة، ووضعوا على رأس تلك الدويلات حكاما يأتمرون بأمرها، وينفذون مخططاتها بأساليب متنوعة، وشعارات مطروحة وقوانين وضعية علمانية[xxix].

لقد تحالفت ضد أمتنا اليوم كل أمم الأرض لإبادتها، وإضعاف قوتها، وتقويض كيانها، واحتلال أراضيها، ونهب ثرواتها، فها هي الرقعة الإسلامية تتناقص شيئا فشيئا، وتقع محتلة لقوات أجنبية، فبالأمس كانت فلسطين وكشمير وبوروما والبوسنة والهرسك، واليوم أفغانستان والعراق والسودان والصومال، ولا ندري ما الذي يخبئه المستقبل للبلاد الإسلامية[xxx].

لقد أصبح كل همّ الدول الإسلامية وأولوياتها يتجه إلى تحسين علاقاتها بالغرب بصفة عامة، وبأمريكا بصفة خاصة، وكسب ودّهم، كأنه لا حياة بدونهم، ولا نجاة بغيرهم[xxxi].

ولم تكن الأمة الإسلامية -كما علمنا- بحاجة إلى مراعاة تقديم الأولى كما هي اليوم ولعل أهم أسبابها:

1- تفكك الأمة إلى دول صغيرة، وخلو إمكاناتها من التنسيق والموازنة، والتراجع في أداء دورها المناسب[xxxii].
2- التطور السريع والتقدم في كم المعلومات وكيفها لدى الأمم الأخرى.

في هذه الظروف الراهنة لا بد أن تضع الأمة في أولوياتها السياسية بذل ما في الوسع من أجل استرجاع الوحدة الإسلامية تحت إمرة واحدة، وتحرير بلاد الإسلام من الإلحاد والكفر والانحلال والاحتلال الأجنبي الغاشم، وإنقاذ الشعوب المسلمة المستضعفة من الذل والعذاب والتشتت والتشرذم، والعمل من أجل إقامة حكم الله في الأرض، وبذلك يتدرج المسلمون شيئا فشيئا في مراحل الوصول إلى النصر المؤزر والفتح المبين، واستعادة الكيان السياسي الكبير الذي يمتد من المحيط إلى المحيط، وفي ذلك فرحتهم العظمى، وأمنيتهم الغالية، وهدفهم الأسمى المنشود[xxxiii].

الأولويات في الناحية الاقتصادية والاجتماعية

لقد أصاب خلل كبير بالحياة الاقتصادية والاجتماعية للأمة الإسلامية حيث أصبح همّ كثير من أفرادها هو جمع المال وتضخيمه وزيادة الأرصدة في البنوك، دون الاهتمام بأداء زكاة هذه الأموال، وإخراج الصدقات، أو الإنفاق في وجوه الخير، ودون الاهتمام بتحري الحلال، ورضا الله في جمع هذا المال، مع أن الله تعالى يقول:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ"[xxxiv]، ودون الاهتمام بالبعد عن المعاملات الربوية، مع أن الله تعالى يقول: "وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا"[xxxv]، وقال تعالى أيضا: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ"[xxxvi].

فهذا الخلل في الحياة الاقتصادية للأمة أدى إلى ظهور طبيقة وفوارق واسعة في المستوى المعيشي بين الناس، فنجد في المجتمع فئة تعيش في القمة، تتمتع بملذات الحياة، وتسرف في المال ببذخ، بينما فئة أخرى تعيش في القاع ـ وهم غالبية الناس ـ تكافح وتكدح من أجل لقمة العيش، وقليل منهم من يحصل على كفايته الذاتية الخاصة [xxxvii].

وهذه الفوارق في المستوى المعيشي، والطبقية الاجتماعية تؤدي إلى التجبر والظلم واستذلال النظام، والإسراف والتبذير في المال، والبذخ، وهو ما حذر منه القرآن الكريم، واعتبر ذلك من أسباب الدمار الذي يصيب الأوطان والشعوب، قال الله تعالى في محكم تنزيله: "وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا"[xxxviii].

كما أن تلك الفوارق تؤدي إلى فساد الأخلاق، فتنتشر الرذائل بين الناس، كالحقد والكراهية والحسد والبغضاء، وتكثر الجرائم الخلقية والاجتماعية كالسرقة والاختلاس والرشوة والمحسوبية والبطالة والفواحش وما إلى ذلك[xxxix].

نعم، إن الله تعالى فضّل بعض الناس على بعض في الملكات والمواهب والحظوظ والأرزاق، وهذا التفاوت بين الناس هو الذي يكتمل أعمالهم، فمنهم من وهبه الله القدرة على الفهم والإبداع، ومنهم من وهبه القوة والشجاعة، ولكن هذا لا يعني التقاطع بين الناس والتظالم بين الطبقات والتوقح على مقسم الأرزاق.

International Journal of Islamic Management and Business
ISSN 2413-2330(Online), ISSN 2520-4874(Print)
Volume-9(Nine), No-1, 2021

بل إن التفاضل في الرزق ـ إن جاء من أسبابه المشروعة ـ لا يسوغ أن يكون مثار جشع وطمع، ما يجعل الفاضل بخيلا به على المفضول، بل ينبغي أن يرد الميسرون بالمال بعض ما معهم على من تحت أيديهم، من الخدم والأتباع، وعلى غيرهم من الفقراء والمحرومين، شكرا لله تعالى على ما ميزهم به من مواهب وملكات. وأما الضنّ بالخير على الفقراء والمساكين فجريمة لا يقرها دين ولا شرع.

ولذلك فالأولوية في حياة المسلمين اليوم أن يجعلوا من التفاضل في الرزق مبدأ تعاون تام في بناء مجتمع ينتفى منه الفقر والبؤس، ويسوده العدل الاجتماعي الشامل.

فالأغنياء لايجوز أن يبقى لهم غناهم كاملا، والفقراء لايجوز أن يبقى عليهم فقرهم كاملا، بل لابد أن يشترك هؤلاء وأولئك في إقامة مجتمع لا يوجد فيه الرجل الثري المترف، والآخر البائس المحروم[xl].

وأما الخلل في اقتصاد الدول الإسلامية ـ كما يقول القرضاوي ـ فهو أنها "تُرصد المبالغ الهائلة، والأموال الطائلة للرياضة والفن ورعاية الإعلام وحماية أمن الحاكم، الذي يسمونه زوراً (أمن الدولة) ولا يستطيع أحد أن يعارض أو يحاسب: لِمَ هذا كله؟[xli].

في حين تشكو الجوانب التعليمية والصحية والدينية والخدمات الأساسية، من التقتير عليها، وادعاء العجز والتقشف إذا طلبت بعض ما تريد لتطوير نفسها، ومواكبة عصرها، فالأمر كما قيل: تقتير هنا، وإسراف هناك! على نحو ما قاله ابن المقفع قديماً: ما رأيت إسرافاً إلا وبجانبه حق مضيع![xlii].

فلذلك يجب على الدول الإسلامية في سياساتها الاقتصادية، أن تجعل أولوياتها في الإنفاق في مجال التعليم والبحث العلمي، والمجال الصناعي، وأن تتوجه إلى إصلاح المدن والقرى وإمدادها بالمرافق والخدمات العامة الأساسية، والعمل على الحد من انتشار البطالة والتعطل في الشباب، وذلك بإنشاء مشاريع قومية، وإقامة مصانع وطنية، وشركات محلية، تنفع البلاد والعباد، وتغني عن الاستيراد الأجنبي، وتستقل بالإنتاج الوطني. وكذلك السعي على رفع المستوى المعيشي للشعوب، وعلى الأقل توفير الكفاءة المعيشية للناس، وتكافلهم الاجتماعي.

الأولويات في العلوم والثقافة

لقد وقع خلل كبير في الأمة الإسلامية في معايير أولوياتها في العلوم والثقافة، مما أثر في تأخر المسلمين في مجال العلوم والمعرفة، وفقدانهم لدورهم في العطاء الحضاري.

فعلي مستوى المعاهد والمدارس والجامعات نجد أن هناك تمددا لبعض المواد الدراسية الأقل أهمية على حساب مواد أخرى ذات أهمية أكثر، فتدرس فيها أشياء تستغرق من جهود الطلاب وأوقاتهم ما لو قضوا نصفه، أو ربعه فيما هو أجدى عليهم في دينهم، أو دنياهم لكان ذلك أحرى وأولى.

فمثلا في العلوم الإسلامية: نجد أن "علم الكلام" يدرس على الطريقة القديمة نفسها، وهو في حاجة إلى أن يتجدد ليتحدث بلغة القرآن التي تخاطب الفطرة، وتخاطب العقل والقلب معا، وليس بأسلوب الفلسفة اليونانية، وعلم الفقه كذلك، فقد اهتم الفقهاء بفقه الطهارات والعبادات وقدموا فيها عظيما، لكن اليوم لابد أن تكون الأولوية لفقه المعاملات، وللقضايا المعاصرة الفقهية وأحكامها، وذلك؛ لأن فقه العبادات قد لقي من الاهتمام والعناية بما فيه الكفاية، بل إنه قد تضخم واتسع إلى حد لم يعد في حاجة إلى توسيعه أكثر مما هو فيه، ولكن هذا الجهود لم يكن بنفس المستوى في فقه المعاملات وفقه النوازل، فالمسلمون اليوم يواجهون الكثير من القضايا والمسائل المستجدة في المعاملات المالية التي لم يكن لها وجود من قبل، ولم تبحث من قِبل السابقين حتى ليكاد يكون أكثر فقه المعاملات الذي تكلم عنه العلماء السابقون يحتاج إلى إعادة نظر ودراسة[xliii].

وكذلك لا بد أن تكون الأولوية للفقه السياسي الدستوري الإسلامي؛ فإن الأمة تعاني نقصا شديدا في هذا المجال، "والاجتهاد فيه اليوم ضرورة إسلامية وإنسانية، ولن يتسنى لنا أن نملك زمام الحياة الهامة، ونثبت صلاحيتنا للقيادة، وصلاح ديننا لنفع العالم إلا إذا قدمنا هذا الفقه في صورة تواكب الزمن وتحقيق التطور والتقدم[xliv].

وفي علم التفسير قد اهتم المفسرون بقضايا هامشية، أو ثانوية، كإعراب الجمل، والبحث عن النكت الفنية، وهذه لا ينبغي أن تسمى تفسيرا، بل هي ضرب من التطبيقات العربية، بل ينبغي أن تكون الأولوية في مناهج المفسرين الكلام عن هدايات القرآن على وجه يجتذب الأرواح، ويفتح القلوب، ويدفع النفوس إلى الاهتداء بهدي الله[xlv].

يجب أن تكون الأولوية والأهمية الكبرى لتعليم اللغة العربية وتعميمها على الطلاب، واتقانهم لها، بدلا من الاهتمام الزائد بتعليم اللغات الأجنبية.

وكذلك ينبغي أن يهتم بتدريس العلوم الشرعية للطلاب غير المتخصصين فيها بالجامعات لكي لا يجهلوا أمور دينهم، أكثر من الاهتمام بتدريس العلوم الاجتماعية والنفسية وغيرها.

وكذلك يجب أن يهتم بتدريس التاريخ وسير الشخصيات المسلمة العظيمة التي كان لها اثر عظيم في التاريخ الإنساني والحضارة الإنسانية أكثر من الاهتمام بتدريس تاريخ الزعماء والسياسيين والثوريين في الأمم الأخرى[xlvi].

يجب أن تكون الأولوية للثقافة الإسلامية المتميزة التي ترفض أفكار الغرب في المدنية والاقتصاد والسياسة.

وأما في مجال تثقيف جمهور المسلمين وعامتهم، وتفقيههم في دينهم، فلا بد أن نعرف ما ينبغي أن يقدم لهم، وما ينبغي أن يؤخر، وما ينبغي أن يحذف.

فكثيرا ما حشا الوعاظ، أو المؤلفون أدمغة الناس بأفكار ومعلومات دينية يردونها، ويحفظونها عن ظهر قلب، وما أنزل الله بها من سلطان، ولا قام عليها من محكمات الشرع، مصدرها الإسرائيليات في التفسير، والأحاديث الواهية والموضوعة، وما لا أصل لها.

International Journal of Islamic Management and Business
ISSN 2413-2330(Online), ISSN 2520-4874(Print)
Volume-9(Nine), No-1, 2021

ثم هناك آخرون شغلوا عامة الناس بالمسائل الخلافية بين المذاهب بعضها، أو بافتعال معركة مع التصوف كله، والمتصوفة جميعا[xlvii].

فينبغي على العلماء والدعاة والباحثين أن يقدموا المعلومات الدينية والثقافة الإسلامية لعامة الناس، مستقاة من مصادر الشرع الأصلية، من القرن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة.

ويجب أن تكون الأولوية والتقديم والعناية مما اهتم به القرآن كل الاهتمام، وكرره في سوره وآياته، وأكثره في أمره ونهيه، ووعده وعيده.

وذلك: الأساسيات والأصول الكلية للإسلام، من أمهات العقائد، وأصول العبادات، ومقاصد الشريعة، وأصول الفضائل ومكارم الأخلاق.

الأولويات في مجال التربية

قبل أن نتكلم عن الأولويات في التربية يحسن بنا أن نعرف ما هو مقصودنا من التربية هنا؟

المقصود من التربية: هو تنشئة الأفراد وتجهيزهم روحيا وعقليا وجسديا وحسيا واجتماعيا، وفق منهج الله سبحانه، وهدي رسوله صلى الله عليه وسلم، أو هي: "التنشئة المعرفية والقيمية والسلوكية والاجتماعية والحركية والانفعالية، وفق عقيدة الإسلام وشريعته وأخلاقه"[xlviii].

إذًا ما نقصده من التربية هو تخريج جيل مسلم جديد يتشبع بروح الإسلام وعقيدته وأخلاقه وقيمه ومبادئه، وفي نفس الوقت يلم بمعارف الحياة وعلوم الواقع، نريد جيلا ممتثلا عقيدة وأخلاقا، ومتزنا نفسيا واجتماعيا، جيلا يحمل رسالة الإسلام على عاتقه ويتحرك في الحياة كنموذج صحيح لقيم الإسلام وأخلاقه، والذي يكون صالحا في نفسه، مصلحا لغيره، كل همه حمل رسالة الإسلام، وإصلاح الأرض والعباد، بكل ما أوتي من قوة، دون أن يبخل على ذلك بنفسه، أو ماله، أو وقته، أو جهده[xlix].

أولوية التربية على المجالات الأخرى

إن المسلمين لا يمكن أن تقوم لهم قائمة سياسيا، أو اقتصاديا، أو اجتماعيا، أو عسكريا إلا إذا أعيد تشكيل الفرد الذي يقوم بكل ذلك، على نحو يجعله جديرا بحمل رسالة الإسلام والإصلاح في الأرض، ولا يمكن أن يتم ذلك بدون إعادة النظر في التربية، ومناهجها بصورة تخدم واقعنا وتلائمنا، وتعيد للمسلمين دورهم الريادي والحضاري، كما تعيد لهم مجدهم وخلافتهم المفقودة[l].

يقول الدكتور القرضاوي: "ومن الأولويات المهمة في مجال الإصلاح: العناية ببناء الفرد قبل بناء المجتمع، أو بتغيير الأنفس قبل تغيير الأنظمة والمؤسسات، والأفضل أن نستخدم التعبير القرآني وهو تغيير ما بالأنفس: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"، فهذا أساس كل إصلاح أو تغيير أو بناء اجتماعي: البداءة بالفرد، فهو أساس البناء كله؛ إذ لا أمل في إقامة بناء سليم متين، إذا كانت لبناته واهية، أو فاسدة. والإنسان الفرد هو اللبنة الأولى في جدار المجتمع، ولهذا كان كل جهد يبذل لتكوين الإنسان المسلم الحق وتربيته ـ تربية إسلامية كاملة ـ له الأولوية على ما سواه؛ لأنه مقدمة ضرورية لكل أنواع البناء والإصلاح، وهذا هو تغيير ما بالنفس[li].

ويقول أيضا: "وبناء هذا الإنسان أو تربيته وتكوينه أمر مطلوب دائما، ولكنه أشد ما يكون طلبا عندما يراد تأسيس دين جديد، أو أمة جديدة ذات رسالة جديدة. وكذلك عندما يضعف دين ما، ويدرك الوهن أمته، ويحتاج الدين إلى تجديد، والأمة إلى إحياء، فلا مناص من البداية الضرورية للتجديد والإحياء والإصلاح، وهي تربية جيل جديد، يمثل طلائع الأمة المنشودة[lii].

أولوية التربية الإيمانية

هناك مراتب وأولويات في التربية وبناء الإنسان الصالح، وتأتي في أول سلم الأولويات التربوية: التربية الإيمانية العقدية.

يقول الدكتور القرضاوي: "وإنما يبنى الإنسان أول ما يبنى بالإيمان، أي بغرس العقيدة الصحيحة في قلبه، التي تصحح له نظرته إلى العالم وإلى الإنسان، وإلى الحياة وإلى رب العالم، وبارئ الإنسان، وواهب الحياة، وتعرف الإنسان بمبدئه ومصيره ورسالته، وتجيبه عن الأسئلة المحيرة لمن لا دين له: من أنا؟ ومن أين جئت؟ وإلى أين أصير؟ ولماذا وجدت؟ وما الحياة وما الموت؟ وماذا قبل الحياة؟ وماذا بعد الموت؟ وما رسالتي في هذا الكوكب منذ عقلت حتى يدركني الموت؟.

الإيمان ـ ولا شيء غيره ـ هو الذي يمنح الإنسان إجابات شافية عن هذه الأسئلة المصيرية الكبرى، ويجعل للحياة هدفا ومعنى وقيمة. وبدون هذا الإيمان سيظل الإنسان هباءة تائهة، أو ذرة تافهة، في هذا الوجود، لا قيمة له من حيث الحجم أمام مجموعات هذا الكون الكبير، ولا من حيث العمر، أمام الأزمة الجيولوجية المتطاولة، والأزمنة المستقبلية اللانهائية، ولا من حيث القدرة، أمام أحداث الطبيعة التي رآها تهدده، بالزلازل والبراكين والأعاصير والفيضانات التي تدمر وتقتل، والإنسان أمامها عاجز أشل اليدين، رغم ما يملك من علم وإرادة وتكنولوجيا متطورة.

الإيمان هو طوق النجاة دائما، وبه يمكن تغيير الإنسان من داخله، وإصلاحه من باطنه، فالإنسان لا يقاد كما تقاد الأنعام، ولا يصنع كما تصنع الآلات من حديد أو نحاس أو معدن.

إنما يحرك من عقله وقلبه، يقنع فيقتنع، ويهدى فيهتدي، ويرغب ويرهب، فيرغب ويرهب. والإيمان هو الذي يحرك الإنسان ويوجهه ويولد فيه طاقات هائلة، لم تكن لتظهر بدونه، بل هو ينشئه خلقا جديدا، بروح جديدة، وعقل جديد، وعزم جديد، وفلسفة جديدة. كما رأينا ذلك في سحرة فرعون حين آمنوا برب موسى وهارون، وتحدوا جبروت فرعون، وقالوا له في شموخ واستعلاء: "فاقض ما أنت بقاض، إنما تقضي هذه الحياة الدنيا".

ورأيناه في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد نقلهم إيمانهم من الجاهلية إلى الإسلام: من عبادة الصنم، ورعاية الغنم، إلى رعاية الأمم، وقيادة البشرية إلى هداية الله، وإخراجها من الظلمات إلى النور.

International Journal of Islamic Management and Business
ISSN 2413-2330(Online), ISSN 2520-4874(Print)
Volume-9(Nine), No-1, 2021

ولقد ظل النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر عاما في مكة كل همه فيها وكل عمله ـ من التبليغ والدعوة ـ بناء الجيل الأول على معاني الإيمان[liii].

فالتربية الإيمانية هي الركيزة الأسياسية لكل إصلاح، والدعامة الأولية لكل إعداد، ولا يمكن لأبناء الإسلام أن يحظوا برضوان الله تعالى وقربه إلا بها، ولا يتصور أن ينصرهم الله على أعدائهم إلا بالتزويد منها، ولا يعقل بحال أن يحدثوا في المجتمعات تأثيرا وتغييرا إلا بالسير على أسسها، بل هذه التربية هي التي تصنع الرجال، وتكون الأجيال، وتخرج للإنسانية نماذج ربانية صالحة، فيها لبناء الأمم قدوة، ولها في ميدان الإصلاح أثر، وفي السلوك والعمل عزيمة وإرادة.

يقول العلامة أبو الحسن علي الندوي رحمه الله: "فالمهم الأهم لقادة العالم الإسلامي، وجمعياته وهيئاته الدينية وللدول الإسلامية غرس الإيمان في قلوب المسلمين وإشعال العاطفة الدينية، ونشر الدعوة إلى الله ورسوله، والإيمان بالآخرة على منهاج الدعوة الإسلامية الأولى، لا تدخر في ذلك وسعاً، وتستخدم لذلك جميع الوسائل القديمة والحديثة. وطرق النشر والتعليم، كتجوال الدعاة في القرى والمدن. وتنظيم الخطب والدروس، ونشر الكتب والمقالات، ومدارسة كتب السيرة، وأخبار الصحابة، وكتب المغازي والفتوح الإسلامية، وأخبار أبطال الإسلام وشهدائه، ومذاكرة أبواب الجهاد، وفضائل الشهداء، وتستخدم لذلك الراديو والصحافة وكتب الأدب، وجميع القوى والوسائل العصرية"[liv].

أولوية التربية الأخلاقية

يواجه الإنسان المسلم في هذا العصر الذي استفحل فجوره، واستشرى مجونه، تحديات وتحديات من الانحلال الأخلاقي، والفساد الاجتماعي، لا يملك الإنسان العادي المتسيب إزاءها إلا أن يتفلت من ربقة المثل العليا، ويتحرر من محاسن الأخلاق الفاضلة، ويتملص من العادات الإسلامية الأصيلة، لينطلق بعد ذلك في حمأة الملذات والشهوات دونما رادع من دين، ولا زاجر من ضمير، وفي ذلك هدر لكرامته، وتميع لشخصيته، وتحطيم لكيانه ووجوده[lv].

لذا حرص علماء الإسلام ورجال التربية الإسلامية على إعطاء الأولوية والأهمية ـ بعد التربية الإيمانية ـ للتربية الأخلاقية، التي تحافظ على الإنسان المسلم خلقه وفضائله وشخصيته.

ويؤكد الشيخ الندوي رحمه الله هذا المعنى في قوله: "ومن واجب رجال التربية وولاة الأمر أن يحاربوا بكل قوتهم ما يضعف روح الرجولة والجلادة ويبعث على التخنث والعجز، من عادات وأدب وصحافة وتعليم، ويأخذوا على يد الصحافة الماجنة والأدب الخليع الملحد، الذي ينشر في الشباب النفاق والدعارة والفسوق، وعبادة اللذة والشهوات، ولا يسمحوا لهؤلاء التجار الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا أن يدخلوا في معسكر محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعث ليتمم مكارم الأخلاق، ويفسدوا على الناشئة الإسلامية قلبها وأخلاقهم، ويزينوا لها الفسوق والعصيان، وحب الفحشاء، بثمن بخس دراهم معدودة، وقد شهد التاريخ بأن كل أمة أصيب رجالها في رجولتهم وغيرتهم، ونساؤها في أنوثتهن وأمومتهن، وطغى فيهن التبرج، ومزاحمة الرجال في كل شيء، والزهد في الحياة المنزلية، وحبب إليهن العقم، أفل نجمها وكسفت شمسها، فأصبحت أثراً بعد عين[lvi].

هذا لا يعني أننا نعطي الأولوية للتربية الإيمانية والأخلاقية أن نهمل الجوانب الأخرى من التربية، بل لا بد من بناء الإنسان بناء داخليا وجوهريا، ولا بد أن نعتني بالتربية الإسلامية المتكاملة، فنهتمّ بـ "بناء الإنسان، بناءا حقيقيا لا صوريا، نبني عقله وروحه وجسمه وخلقه، بناء متوازنا لا طغيان فيه ولا إخسار في الميزان، نبنيه عقليا بالثقافة وروحيا بالعبادة، وجسميا بالرياضة، وخلقيا بالفضيلة، وعسكريا بالخشونة، واجتماعيا بالمشاركة، وسياسيا بالتوعية، ونعده للدين وللدنيا معا، وليكون صالحا في نفسه مصلحا لغيره، حتى ينجو من خسر الدنيا والآخرة، الذي ذكره الله في سورة العصر: "والعصر، إن الإنسان لفي خسر، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر"[lvii].

الخاتمة

إن الأمة الإسلامية عامة ورجال الفكر والإصلاح والتربية خاصة يجب عليهم الدراية التامة بفقه الألويات بمعناه الواسع، والتخطيط والدراسة وفق منهج فقه الأولويات في جميع نواحي حياتهم، والأخذ بالأسباب والوسائل، والأساليب المعاصرة، والانتفاع بتكنولوجيا المعرفية، ووسائل الاتصال المستحدثة، ولا ينبغي لهم بحال من الأحوال أن ينفصلوا عن هذا التقدم الهائل في وسائل المعارف والتربية، فعليهم أن يستفيدوا من مناهج فقه الألويات، ووضع الخطط العريضة في كيفية الاستفادة الواقعية منها ومن أهم النتائج التي توصل إليه البحث هي:

1- إن لفقه الألويات مفهوما واضحا يساعد الإنسان على فهم الأنسب والأجدر من الأعمال بناء على العلم بمراتبها، وبالواقع الذي يتطلبها.

2- وجود علاقة وطيدة بين فقه الألويات ومقاصد الشريعة حيث إن تحديد الأولويات يخضع وينضبط بمقاصد الشريعة بواسطة تحقيق أهم المصالح بأخف الأضرار وهو فقه مستنبط من مقاصد الشريعة.

3- إن الالتزام بفقه الألويات يعمل على تكوين الطاقات العقلية وتهذيبها وبلورتها باتجاه التطور والنضوج؛ لتصبح قادرة على الاستثمار الأمثل للموارد لتسير عجلة التنمية الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، للنهوض بالعالم الإسلامي من التخلف والتدهور والانحطاط لتحقيق تنمية شاملة على مستوى الأفراد والجماعات.

International Journal of Islamic Management and Business
ISSN 2413-2330(Online), ISSN 2520-4874(Print)
Volume-9(Nine), No-1, 2021

هذا ما أعانني الله عليه سبحانه، فإذا بدا أنني أحرزت شيئا من التوفيق فيما قصدت، فذلك فضل من الله، ومنّه، وإذا كان ثمة قصور ونقص فذلك أمر وارد، لا يسلم منه جهد بشر، وسبحان من تفرد وحده بالكمال. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه، وأتباعه وبارك وسلم تسليما كثيرا.

الهوامش والمراجع (NOTES and REFERENCES)

i. ابن منظور، محمد بن مكرم (1993) *لسان العرب*، بيروت: دار صادر، الطبعة: الثالثة،، مادة: "فقه"، ص 522/1؛ والفيومي، أحمد بن محمد بن علي (N.D) *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير* (بيروت: المكتبة العلمية، ص 479/2؛ والقرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي (1994) *الذخيرة* (بيروت: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ص 57/1.

ii. القرآن الكريم، 9: 122.

iii. البخاري، محمد بن إسماعيل، *صحيح البخاري*، (1422هـ)، بيروت: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، رقم الحديث 71، ص 25/1؛ ومسلم، *صحيح مسلم* (1995)، بيروت: دار إحياء التراث العربي ، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، رقم الحديث 1037، ص 719/2.

iv. ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد ، *روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه* (2002) (بيروت: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية)، ص 54/1؛ و الدكتور عزام، عبد العزيز محمد، *القواعد الفقهية* (القاهرة: دار الحديث 2005، ص 14.

v. الرازي، زين الدين أبو بكر، *مختار الصحاح* (1999) بيروت: المكتبة العصرية، ص345؛ والفيروزآبادي، *القاموس المحيط* (2005)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص 1344؛ و ابن منظور، *لسان العرب*، ص 407/15، 408، 411.

vi. ابن حبان، محمد بن حبان، *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان* (1988) بيروت: مؤسسة الرسالة، كتاب الفرائض، رقم الحديث 6028، ص 387/13.

vii. ابن منظور، *لسان العرب*، مرجع سابق، ص 407/15.

viii. الترمذي، محمد بن عيسى، *سنن الترمذي* (1937)، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الذي يسلم على يدي الرجل، رقم الحديث 2112، ص 427/4.

ix. ابن منظور، *لسان العرب*، ص 407/15.

x. الباشا، محمد، *الكافي*- معجم عربي حديث- (2002) بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ، ط 1، ص189.

xi. عباس، حسن، *النحو الوافي* (2012)، القاهرة: دار المعارف، ص 186/3- 187.

xii. الوكيلي، محمد، *فقه الأولويات دراسة في الضوابط* (1997)، لندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، ص 15.

xiii. ملحم، الدكتور محمد همام عبد الرحيم، *تأصيل فقه الأولويات دراسة مقاصدية تحليلية* (2007)، عمّان: دار العلوم، الأردن، الطبعة الأولى، ص 40-41.

xiv. القرضاوي، الدكتور يوسف، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة (1991)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص 38.

xv. القرضاوي، الدكتور يوسف، في فقه الأولويات دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة (2005)، القاهرة: مكتبة وهبة، ص9.

xvi. الوكيلي، محمد، *فقه الأولويات دراسة في الضوابط*، ص16.

xvii. الدكتور طه جابر العلواني، *مقدمة كتاب فقه الأولويات* للوكيلي، ص "ر".

xviii. ملحم، الدكتور محمد همام عبد الرحيم، *تأصيل فقه الأولويات دراسة مقاصدية تحليلية*، ص 45.

xix. القرآن الكريم 9: 19، 20.

xx. الدكتور الهلالي، مجدي، *من فقه الأولويات في الإسلام* (1994)، القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ص 77- 78.

xxi. البخاري، *صحيح البخاري*، كتاب الإيمان، باب من قال: إن الإيمان هو العمل، رقم الحديث 26، ص 14/1.

xxii. البخاري، *صحيح البخاري*،كتاب التفسير، باب قوله تعالى: فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون، رقم الحديث 7520، ص 152/9؛ و مسلم، *صحيح مسلم*، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده، رقم الحديث 86، ص 90/1.

xxiii. الدكتور، الهلالي، مجدي، *من فقه الأولويات*، ص 105- 110؛ و ملحم، الدكتور محمد همام عبد الرحيم، *تأصيل فقه الأولويات*، ص 178.

xxiv. السوسرة، الدكتور عبد المجيد محمد، *فقه الموازنات في الشريعة الإسلامية* (2004)، دبي: دار القلم، الطبعة الأولى، ص 21.

xxv. عز الدين بن عبد السلام ، *قواعد الأحكام في مصالح الأنام* (بدون تاريخ)، القاهرة: دار البيان العربي، ص 8/1-9.

xxvi. القرضاوي، الدكتور يوسف، *في فقه الأولويات دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة*، ص21.

xxvii. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، *تاريخ دمشق* (1995)، بيروت: دار الفكر، الجزء 44، ص5.

xxviii. العربي، السيد عمران، *ديوان الحادي* (2016)، القاهرة: دار البشير للنشر والتوزيع، ص 99.

xxix. الدكتور عبد الله ناصح علوان، الشباب المسلم في مواجهة التحديات (2002)، دمشق: دار القلم، ، ط4، ص146، 147.

xxx. الدكتور الهلالي، مجدي، *من فقه الأولويات في الإسلام*، ص166، 167.

xxxi. حساني محمد نور محمد، نظرية الأولويات في الشريعة الإسلامية (2006) القاهرة: رسالة دكتوراه مخطوطة بجامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم الشريعة الإسلامية، ص85.

xxxii. سليمان، الدكتور أحمد يوسف، فقه الأولويات، بحث مقدم في مؤتمر التجديد في الفكر الإسلامي (2002)، القاهرة: مؤتمر الثالث عشر، مايو 2001م، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ص85.

xxxiii. علوان، الدكتور عبد الله ناصح، *الشباب المسلم في مواجهة التحديات*، مرجع سابق، ص225، 253.

xxxiv. القرآن الكريم 3: 29.

xxxv. القرآن الكريم 2: 275.

xxxvi. القرآن الكريم 2: 278، 279.

xxxvii. حساني محمد، *نظرية الأولويات في الشريعة الإسلامية*، ص501.

xxxviii. القرآن الكريم 17: 16.

xxxix. الغزالي، الشيخ محمد، *الإسلام والأوضاع الاقتصادية* (1987)، القاهرة: دار الريان للتراث، ص61-71.

xl. المرجع السابق، ص 27- 37.

xli. القرضاوي، الدكتور يوسف، *في فقه الأولويات دراسة جديدة في ضوء القرآن*، ص14.

xlii. المرجع السابق ونفس الصفحة.

xliii. السوسرة، الدكتور عبد المجيد محمد، *فقه الموازنات في الشريعة الإسلامية*، ص152، 153 .

xliv. الغزالي، الشيخ محمد، *دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين* (بدون تاريخ)، القاهرة: دار الشروق، ص 134- 138 .

xlv. الدسوقي، الدكتور محمد، *منهج البحث في العلوم الإسلامية* (2003)، قطر: دار الثقافة، ص193، 194 .

xlvi. حساني محمد، نظرية الأولويات في الشريعة الإسلامية، ص82 .

xlvii. القرضاوي، الدكتور يوسف، *في فقه الأولويات دراسة جديدة في ضوء القرآن*، ص80- 82 .

xlviii. همام سعيد، *الوجيز في الثقافة الإسلامية* (2002)، الأردن: دار الفكر، ص33.

xlix. حساني محمد، *نظرية الأولويات في الشريعة الإسلامية*، ص513.

l. الهنداوي، الدكتور حسن إبراهيم، *التعليم وإشكالية التنمية* (2004)، القاهرة: مطبع أخبار اليوم، كتاب الأمة، ص99.

li. القرضاوي، الدكتور يوسف، *في فقه الأولويات دراسة جديدة في ضوء القرآن*، ص179 .

lii. المرجع السابق، ص182 .

liii. المرجع السابق، ص179، 180 .

liv. الندوي، أبو الحسن علي، *ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين* (2001)، القاهرة: مكتبة التوفيقية، ص259.

lv. الدكتور عبد الله ناصح علوان، *الشباب المسلم في مواجهة التحديات*، مرجع سابق، ص85 .

lvi. الندوي، أبو الحسن علي، *ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين*، ص273 .

lvii. القرضاوي، الدكتور يوسف، *في فقه الأولويات* ، ص181.